

مؤتمر الدوحة حول موضوع

تعزيز التعاون بين المنظمات الخيرية ذات الخلفيات المختلفة

ورقة تصوّرية من إعداد مؤسسة قرطبة بجنيف بصفتها مستشارًا تقنيًا لدى المنظمين

يناير 2017

قائمة المحتويات

1. تمهيد
2. البناء على مخرجات مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني
3. محاور المؤتمر
 - 1.3. الالتزام بالمبادئ الإنسانية الأساسية
 - 2.3. تجاوز بؤر الانعزال التقليدية
 - 3.3. إشراك الفاعلين ذوي المرجعية الدينية
 - 4.3. توسيع قاعدة الموارد وتنويعها
 - 5.3. التمويل الاجتماعي الإسلامي
 - 6.3. التحديات التي تواجه التعاون في المجال الخيري
4. غاية وأهداف المؤتمر
 - 1.4. الغاية
 - 2.4. الأهداف

1. تمهيد

كانت الغاية من مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني المنعقد في اسطنبول يومي 23 و 24 مايو 2016، تحت شعار "إنسانية واحدة، مسؤولية مشتركة" هي تحسين وتنسيق الجهد الإنساني العالمي في القرن الواحد والعشرين. وقد ركزت "خطة العمل من أجل الإنسانية" الذي وضعها الأمين العام للأمم المتحدة لمؤتمر القمة على خمس مسؤوليات وهي: (1) منع نشوب النزاعات وإنهاءها؛ (2) احترام قوانين الحرب؛ (3) عدم إغفال أحد؛ (4) العمل بنهج مختلف لإنهاء العوز؛ (5) الاستثمار في الإنسانية. وانبثق عن مؤتمر القمة سبعة التزامات أساسية تعكس التحديات الجديدة والنوازل التي تواجه العمل الإنساني في مطلع هذا القرن، والالتزامات الأساسية هي: (1) القيادة السياسية لمنع نشوب النزاعات وإنهاءها؛ (2) التمسك بالقواعد التي تصون الإنسانية؛ (3) عدم إغفال أحد: التزام بالتصدي للتشريد القسري؛ (4) النساء والفتيات: تحفيز العمل من أجل تحقيق المساواة بين الجنسين؛ (5) تغيير حياة الناس: من تقديم المعونة إلى إنهاء العوز؛ (6) التصدي للكوارث الطبيعية وتغير المناخ: إدارة المخاطر والأزمات بنهج مختلف؛ (7) التمويل: الاستثمار في الإنسانية.

2. البناء على مخرجات مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني

في تقريره لمؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني شجّع الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية وجميع أصحاب المصلحة الآخرين على "مواصلة التعهد بالتزامات إضافية واتخاذ المبادرات بهدف النهوض بخطة العمل من أجل الإنسانية وبالمسؤوليات الخمسة [...] بسبل منها تأييد الالتزامات الأساسية، وزيادة دعم المبادرات التي أطلقت في مؤتمر القمة من خلال أساليب الدعم المالي والسياسي والتشغيلي المناسبة"¹.

ويهدف هذا المشروع إلى البناء على نتائج مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني من أجل تعزير التعاون وبناء الشراكات، وتمويل مشاريع مشتركة في مجال العمل الإنساني بين المنظمات الإنسانية من خلفيات متعدّدة ووجهات نظر كؤنية مختلفة في الدول الإسلامية والغربية. وستتناول المؤتمر عدداً من المحاور التي أثّرت في مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني، والتي نعتقد أنها تحتاج إلى مزيد من النظر من أجل وضع أساس متين للتعاون. وتشمل هذه المحاور الالتزام بالمبادئ الإنسانية الأساسية؛ تجاوز بؤر الانعزال التقليدية؛ إشراك الفاعلين ذوي المرجعية الدينية؛ توسيع قاعدة الموارد وتنويعها؛ التمويل الاجتماعي الإسلامي. كما سيبحث المؤتمر أيضاً التحديات التي تواجه التعاون في المجال الخيري، ونأمل أن يقدم هذا المؤتمر حلولاً عملية من خلال شركات مشتركة في الميدان.

3. محاور المؤتمر

1.3. الالتزام بالمبادئ الإنسانية الأساسية

أكد مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني أهمية الحفاظ على الدور الحيوي للعمل الإنساني المؤسس على المبادئ وتفعيله خاصة في حالة الخلافات العنيفة، وعلى مركزية المبادئ الإنسانية الأساسية الراسخة (الإنسانية والنزاهة والحياد والاستقلال) التي اعتمدت على الصعيد العالمي والتي تستند على مبادئ العمل الإنساني لحركة الصليب الأحمر والهلال الأحمر، كما أكدت على ضرورة التمسك بها كأساس للعمل الإنساني وترجمتها إجرائياً على الأرض². وفي هذا السياق، "التزمت أمانة منظمة التعاون الإسلامي مواصلة العمل على تعزير المبادئ الإنسانية وإدماجها في أطر سياستها الإنسانية. كما تلتزم منظمة التعاون الإسلامي بتيسير تبادل الخبرة حول التحديات التي تواجه مختلف الفاعلين المتقيدين بهذه المبادئ"³.

2.3. تجاوز بؤر الانعزال التقليدية

وركر مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني على وجه الخصوص على ضرورة إيجاد طريقة جديدة للعمل على توفير المساعدة لأكبر عدد من المتضررين من الخلافات العنيفة والكوارث الطبيعية. وطالب الأمين العام للأمم المتحدة بقيام منظومة "تتجاوز بؤر الانعزال التقليدية المربحة وتكون قادرة على العمل على نحو يتجاوز الولايات والقطاعات والحدود المؤسسية، مع قدر كبير من تنوع الشركاء، من أجل تحقيق نتائج مشتركة"⁴ لصالح الأشخاص المتضررين من الأزمات. ومن بؤر الانعزال ما هو مرتبط بالهوة التي تفصل بين العمل الإنساني والتنمية التي حثّ مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني على تحطيتها بتنوع الفاعلين الملتزمين بالمبادئ الإنسانية الأساسية. ويمكن أنجاز ذلك عبر "التعاون من أجل تحقيق نواتج جماعية تكفل تلبية الاحتياجات الإنسانية وتؤدي في الوقت نفسه إلى الحدّ من المخاطر وأوجه الضعف على مدى سنوات متعددة استناداً إلى المزايا النسبية لمجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة."⁵

3.3. إشراك الفاعلين ذوي المرجعية الدينية

هناك هوة أخرى ينبغي تجاوزها تتعلّق بالانفصال بين العمل الإنساني ذي المرجعية الدينية والمرجعية اللادينية. وقد خصّص جزء من اهتمام القمة إلى ضرورة إشراك المنظمات الخيرية ذات المرجعية الدينية. ونُظمت جلسة خاصة بالمشاركة الدينية تهدف إلى "تأمين الالتزام المعلن من ممثلي المنظمات ذات المرجعية الدينية وغيرهم من الفاعلين في العمل الإنساني لتعزيز فعالية الفاعلين ذوي المرجعية الدينية للتخفيف من العوز والمعاناة، ولإدماجهم في آليات صنع السياسات واتخاذ القرار في كل مستويات الاستجابة الإنسانية."⁶ ويبيّن هذه الجلسة الخاصة بأنّ "معظم المؤسسات الدينية المحلية والمنظمات الدينية غير الحكومية تتمتع بمزايا نسبية فريدة في السياقات الإنسانية؛ فغالبًا ما تكون الأطول تاريخًا والأكثر انتشارًا بين الكيانات القائمة، وتربطها بمعظم المجتمعات المحلية علاقات وثيقة من الثقة والألفة. كما أنها تتمتاز بوضع فريد من حيث تقديم المساعدة النفسية والاجتماعية، وهي حاجة أساسية للناس في الأزمات، وخدمة مكفولة بموجب القانون الإنساني الدولي. لقد كانوا موجودين قبل الأزمات، وهم أول المستجيبين، والموفرون الرئيسيون للمساعدة والحماية أثناء الأزمات، وسيبقون بعد مغادرة المنظمات الدولية."⁷ وكانت مخرجات هذه الجلسة الخاصة الحث على "(1) التمسك بمبادئ الرحمة والإنسانية والنزاهة في تقديم المساعدة الإنسانية والحماية؛ (2) العمل معًا لمنع وتقليل وحل النزاعات، سواء كانت تلك النزاعات تحتوي على عنصر ديني أم لا، وتعزيز بناء السلم والمصالحة المصالحة؛ (3) البناء على أصول الإيمان والبنية التحتية الإيمانية في المجتمعات، بالاشتراك مع الجهات الفاعلة الأخرى، لتوفير حلول مستدامة للأزمات الإنسانية."⁸

ومن المبادرات التي طُرحت في إطار الجلسة الخاصة بالمشاركة الدينية، ميثاق العمل الإنساني القائم على الإيمان⁹، الذي طرحته منظمة فرسان مالطة¹⁰، وتمت المصادقة عليه في مؤتمر القمة العالمي الإنسانية من طرف أكثر من 160 منظمة دينية وقيادي ديني، يمثلون الديانات الكبرى ومناطق جغرافية مختلفة. وأكّد الموقعون على هذا الميثاق على كون "المنظمات ذات المرجعية الدينية تدير أعمالاً إنسانية في أوضاع الأزمات، لفائدة المتضررين الذين يشتركون في المعتقد أو غيرهم من المنتمين لمعتقدات أخرى أو من لا يؤمنون بأي معتقد."¹¹ وطالبوا بأن "يتم الاعتراف بهذا الدعم من طرف الفاعلين على الصعيدين الدولي والوطني والحكومات والمنظمات المانحة، كمساهمة في التخفيف من العوز ومن تداعيات الأزمات الإنسانية"¹²، بالإضافة إلى ذلك طالب الميثاق المنظمات الدولية "بالاعتراف والتأكيد على المساهمات المعتبرة، والفريدة من نوعها في أغلب الأحيان، للمجموعات والمنظمات الدينية واعتبارهم شركاء على قدم المساواة."¹³ كما طالب الميثاق "بحوار بناء بين الفاعلين ذوي الخلفية الدينية واللا دينية، لمصلحة المجموعات المحتاجة."¹⁴

كما أكّد الموقعون على ميثاق العمل الإنساني القائم على الإيمان على دور الفاعلين ذوي المرجعية الدينية كمساهمين في إحلال السلم والمصالحة. ف"في عالم يتضرر فيه ملايين البشر من النزاعات والعنف والكوارث الطبيعية، تشارك الهيئات ذات المرجعية الدينية مسؤولية ودورًا هامين لإحلال السلم، على الصعيدين الوطني والدولي. [وتقوم] بتفسير تغيّرات مستديمة في السلوك والعلاقات بناءً على الدين والرؤية الكونية، وتقديم وساطات وفضاءات موقرة للحوار بين الفرقاء."¹⁵ والتزم الموقعون على الوثيقة على "دعم وتوسيع الاستجابة الإنسانية

الكبيرة التي تقدمها المنظمات الدينية والتغلب على محاولات التلاعب والمسيئة لربط الدين مع العنف والإرهاب، أو إقصاء الآخرين، بهدف فض الخلافات والعمل على تعزير المصالحة.¹⁶

4.3. توسيع قاعدة الموارد وتنويعها

رأى الأمين العام للأمم المتحدة في تقريره إلى مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني أنه "سيطلب الأمر زيادة الاستثمار وتنويعه واستخدامه على النحو الأمثل [لكي] نلبي على نحو أفضل الاحتياجات الإنسانية المتزايدة".¹⁷، وأكد على أهمية توسيع قاعدة الموارد وتنويعها، وأنه "ومن الضروري أن يساهم عدا أكبر من الحكومات بمبالغ أكبر؛ ولكن ينبغي العمل على الاستفادة من طائفة أوسع وأكثر تنوعاً من مصادر التمويل (ومنها) التمويل الديني والاجتماعي من قبيل التمويل الاجتماعي الإسلامي، التي ينبغي تحسين استخدامها للحد من أوجه الضعف".¹⁸ وأكدت النتائج التي خلصت إليها اجتماع المائدة المستديرة للقادة رفيعي المستوى حول موضوع "التمويل: الاستثمار في الإنسانية" إلى أن "تمة حاجة ملحة إلى إدخال تحسينات هامة على السبل المتبعة لحشد وتخصيص واستخدام الموارد المرصودة للحفاظ على أرواح المتضررين من النزاعات والكوارث وصون كرامتهم. ولا بد أن تعمل جميع الجهات صاحبة المصلحة بقدر أكبر من الاستعجال والانساق والتضامن من أجل تلبية احتياجات المتضررين من الأزمات الإنسانية بشكل أفضل بعد أن بلغ عددهم اليوم 125 مليون شخص".¹⁹ والتزم المشاركون في هذا الاجتماع "بتمكين العمل الإنساني الوطني والمحلي عن طريق زيادة حصة التمويل المتوافرة للجهات الفاعلة في مجال العمل الإنساني على الصعيدين المحلي والوطني ودعم تعزير نُظُمها الوطنية للإنجاز وإمكاناتها وقدراتها على التخطيط للتأهب لمواجهة الكوارث".²⁰ ك

5.3. التمويل الاجتماعي الإسلامي

حظي موضوع التمويل الاجتماعي الإسلامي للعمل الإنساني بقسط معتبر من الاهتمام في أشغال مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني. ونظمت جلسة خاصة عن موضوع التمويل الإسلامي²¹ ركزت على ضمان التزام كافة أصحاب المصلحة بتنويع قاعدة الموارد وهيكل التمويل لإدماج مانحين جدد في إطار التمويل ذي المنطلق الديني، وعلى وجه الخصوص التمويل الاجتماعي الإسلامي. وتم التنبه في أشغال الجلسة الخاصة إلى كون "المسلمين في كافة أنحاء العالم ينفقون بسخاء في إطار آليات التمويل الاجتماعي الإسلامي من أجل التخفيف من المعاناة البشرية".²² وفي تقريره إلى الأمين العام للأمم المتحدة لاحظ الفريق الرفيع المستوى المعني بتمويل المساعدات الإنسانية، أنه "نظراً لأن الغالبية العظمى من السكان المتضررين من النزاعات توجد في بلدان إسلامية، فإن للتمويل الاجتماعي الإسلامي أهمية كبرى. وتمة عمل جارٍ لمعالجة الطريقة التي بفضلها يمكن تمرير موارد الأوقاف والزكاة وغيرها من الأدوات، التي من قبيل الصكوك، بصورة فعالة وكفاءة لتلبية الاحتياجات الإنسانية. ومن المؤكد وجود إمكانات تتيح للتمويل الاجتماعي الإسلامي توفير الحلول لمشكلة تمويل المساعدات الإنسانية العالمية"²³. ولذلك أوصى الفريق "بإطلاق العنان للإمكانات الكاملة للتمويل الاجتماعي الإسلامي".²⁴

6.3. التحديات التي تواجه التعاون في المجال الخيري

سيبحث المؤتمر أيضاً في التحديات التي تواجه التعاون في مجال العمل الخيري. تطمح مخرجات مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني إلى معالجة واقع يتصف بنقص كبير في التعاون الفعال بين الوكالات الإنسانية من خلفيات مختلفة، فهي غالباً ما تعمل جنباً إلى جنب في الميدان لكنها تفشل في الانخراط في عمل مشترك من أجل تحقيق التأزر الحقيقي الذي يمكن من تحقيق أقصى قدر من التكامل في الجهود والقدرات.

إنّ عدم التفاعل وغياب التواصل بين المنظمات الخيرية والوكالات الإنسانية خلفيات ذات الخلفيات المختلفة يؤدي غالباً إلى الريبة المتبادلة التي تحول دون روح التعاون التي من شأنها أن تخدم مصالح المستفيدين من العمل الإنساني وهم المستضعفين في مجتمعات متنوعة. ومن أوجه الريبة الصورة الذهنية السلبية التي تبديها بعض الجهات بشأن العمل الخيري ذي المرجعية الدينية الذي يُنظر إليه كغطاء للتبشير أو كونه لا يلتزم بالمبادئ الإنسانية الأساسية، والخوف من استعمال التمويل الديني للعمل الخيري في دعم المجموعات العنيفة. وينجم عن هذه

الريّة والمخاوف خطاب وسياسات، تُترجم مثلًا في تصنيفات جائزة للمنظمات الخيرية وتجميد أصولها وشلّ حركتها، مما يعود سببًا على العمل الإنساني برمته وعلى المحتاجين إلى المساعدة.

4. غاية وأهداف المؤتمر

1.4. الغاية

يهدف المؤتمر إلى تعزيز التعاون وبناء شركات عمل في الميدان وتمويل مشاريع مشتركة في المجال الإنساني وبناء السلام بين المنظمات الخيرية ذات الخلفيات المختلفة.

2.4. الأهداف

- مناقشة التحديات المتعلقة بالتعاون في مجال العمل الخيري وكيفية تجاوزها.
- عرض تجارب ودراسة حالات للتعاون في المنظمات الخيرية ذات الخلفيات المختلفة.
- بحث إمكانية إطلاق مبادرات مشتركة بين الحضور.
- تأسيس "منتدى العمل الخيري" الذي يكون مقره بمدينة جنيف والذي يقوم بـ (1) متابعة ودعم المبادرات المشتركة، (2) التواصل مع الوكالات الإنسانية الدولية، (3) المساهمة في الفعاليات الإنسانية الدولية، (4) جرد المنظمات الخيرية المعنية بالتعاون والشراكة، (5) بناء قدرات العاملين في العمل الخيري في مجال التعاون والشراكة.

المراجع

- ¹ أنظر تقرير الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة عن نتائج مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني. أغسطس 2016. متوفر على الرابط:
<https://consultations.worldhumanitariansummit.org/bitcache/13c5f3183efcb9a3b1c0944f040c377c39bc9da4?vid=572735&disposition=in line&op=view>
- ² مبادئ العمل الإنساني. جلسة خاصة. المسؤولية الأساسية الثانية بجدول الأعمال من أجل الإنسانية.
الرابط: <https://consultations.worldhumanitariansummit.org/bitcache/749fde5a16ef973757cbe1966d692593a7156dd?vid=579792&disposition=in line&op=view>
- ³ Humanitarian Principles. Special Session Summary. Core Responsibility Two of the Agenda for Humanity.
Link: <http://worldhumanitariansummit.org/sites/default/files/keydocuments/SS3%20Humanitarian%20Principles.pdf>.
- ⁴ إنسانية واحدة ومسؤولية مشتركة. تقرير الأمين العام لمؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني. الفقرة 126.
الرابط: <https://consultations.worldhumanitariansummit.org/bitcache/13c5f3183efcb9a3b1c0944f040c377c39bc9da4?vid=572735&disposition=in line&op=view>
- أنظر أيضًا: تغيير حياة الناس: من تقديم المعونة إلى إنهاء العوز. اجتماع المائدة المستديرة للقادة رفيعي المستوى. المسؤولية الأساسية الرابعة من مسؤوليات خطة العمل من أجل الإنسانية.
الرابط: <https://consultations.worldhumanitariansummit.org/bitcache/269eee6329d1b5fc5ae55f65e524cd564ae8de3b?vid=579640&disposition=in line&op=view>
- ⁵ تغيير حياة الناس: من تقديم المعونة إلى إنهاء العوز. اجتماع المائدة المستديرة للقادة رفيعي المستوى. المسؤولية الأساسية الرابعة من مسؤوليات خطة العمل من أجل الإنسانية.
الرابط: <https://consultations.worldhumanitariansummit.org/bitcache/269eee6329d1b5fc5ae55f65e524cd564ae8de3b?vid=579640&disposition=in line&op=view>
- ⁶ المشاركة الدينية: إسهام المجتمعات المتدينة في إنسانيتنا المشتركة. جلسة خاصة. المسؤولية الأساسية الثالثة بجدول الأعمال من أجل الإنسانية.
الرابط: <https://consultations.worldhumanitariansummit.org/bitcache/646b24003c18422c14a088b82dfc8e3eae3d907c?vid=579794&disposition=in line&op=view>
- ⁷ المصدر السابق.
- ⁸ المصدر السابق.
- ⁹ <http://www.agendaforhumanity.org/initiatives/4012>
- ¹⁰ <https://www.orderofmalta.int/charter-for-faith-based-humanitarian-action-order-of-malta-whs-2016/>
- ¹¹ المصدر السابق.
- ¹² المصدر السابق.
- ¹³ المصدر السابق.
- ¹⁴ المصدر السابق.
- ¹⁵ <https://www.orderofmalta.int/charter-for-faith-based-humanitarian-action-order-of-malta-whs-2016/>
- ¹⁶ <http://www.agendaforhumanity.org/initiatives/4012>
- ¹⁷ أنظر "إنسانية واحدة ومسؤولية مشتركة"، تقرير الأمين العام لمؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني. وثيقة الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم A/70/709 بتاريخ 2 فبراير 2016.
الرابط: <https://consultations.worldhumanitariansummit.org/bitcache/13c5f3183efcb9a3b1c0944f040c377c39bc9da4?vid=572735&disposition=in line&op=view>
- ¹⁸ المصدر السابق.
- ¹⁹ أنظر "التمويل: الاستثمار في الإنسانية"، اجتماع المائدة المستديرة للقادة رفيعي المستوى. المسؤولية الأساسية الخامسة من مسؤوليات خطة العمل من أجل الإنسانية.
الرابط: <https://consultations.worldhumanitariansummit.org/bitcache/1754aaf9982e91225934857fd6e0ad64d67393c3?vid=579641&disposition=in line&op=view>
- ²⁰ المصدر السابق.
- ²¹ Islamic Social Finance. Special session summary. Core Responsibility Five of the Agenda for Humanity. Prospectus Link:
<https://consultations.worldhumanitariansummit.org/bitcache/a5b8432f2b4496366284fae232a5dcb63df77887?vid=574072&disposition=in line&op=view>
- ²² Islamic Social Finance. Special session summary. Core Responsibility Five of the Agenda for Humanity.
Link: <http://worldhumanitariansummit.org/sites/default/files/keydocuments/SS03IslamicFinance.pdf>
- ²³ الفريق رفيع المستوى المعني بتمويل المساعدات الإنسانية تقرير إلى الأمين العام. معالجة الفجوة التمويلية في المساعدات الإنسانية... قضية بالغة الأهمية لا تحتمل الفشل. يناير 2016.
الرابط: <https://consultations.worldhumanitariansummit.org/bitcache/6566a9fb27609a61ff6a2f4ae9a5dea39686cb19?vid=566948&disposition=in line&op=view>
- ²⁴ المصدر السابق.